الفصل الأول

البلاغة عند العرب

سئل العتّابي[1]: ما البلاغة ؟ فقال: كلّ من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ.... فقيل له: قد عرفنا الإعادة والحبسة ، فما الاستعانة ؟ قال : أما تراه إذا تحدّث قال عند مقاطع كلامه : يا هَناهْ ، وياهيه ، واسمع مني ، واستمع إليّ ، وافهم عني ، أوَ لست تفهم ، أوَ لست تعقل . فهذا كله وما أشبهه عيٌّ وفساد .[2]

وتحدّث الجاحظ غير مرة عن البلاغة إلا أنه قال : قال بعضهم ـ وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوناه ـ : لا يكون الكلام بمستحقٍ اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظَه ، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك[3] .

---

(١) هو كلثوم بن عمرو من شعراء العباسيين، وكانت له حظوة عند الرشيد والبرامكة.

(٢) البيان والتبيين ١ : ١١٣

(٣) البيان والتبيين ١ : ١١٥